مجلة: سوسيولوجيا– الجزائر	ردمد: issn: 2602–5647
تاريخ استلام المقال:2020/04/15	تاريخ قبول المقال:2020/06/08

الدراسة الموضوعية للظاهرة الاجتماعية عند إميل دور كايم (نحو منهج تجريبي في علم الاجتماع)

The objective study of social phenomenon by Emile Durkheim

(towards an experimental approach to sociology)

المؤلف: سفيان عمران

جامعة محمد الأمين دباغين– سطيف2

البريد الالكتروني:Sofianeamrane27101984@gmail.com

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى تبيين سعي العلوم الإنسانية على تحقيق الموضوعية، التي تعتبر الهدف الكبير والبارز عند مختلف العلوم،في سعيها ان تكون علوما قائمة بذاتها، ومن بين العلوم الإنسانية التي تسعى إلى تحقيق الهدف المنشود، نجد " علم الاجتماع" الذي يقوم بدراسة الظاهرة الاجتماعية، ومن بين المفكّرين البارزين في هذا السياق، نجد عالم الاجتماع الفرنسي" إميل دور كايم" David Émile Durkheim (1858-1917) الذي أكد على ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية على انها اشياء، فكانت أهم النتائج تؤكد على ضرورة دراسة الظاهرة الاجتماعية وفق منهج تجريبي يتماشى وطبيعة البحث العلمي في هذا الميدان .

الكلمات المفتاحية: الموضوعية، علم الاجتماع، العلوم الانسانية، التقدم العلمي، المنهج التجريبي.

Abstract:

This study aims to demonstrate the pursuit of humanities to achieve objectivity, which is the major and prominent goal of various sciences, in its quest to be a stand-alone science, and among the humanities that seek to achieve the desired goal, we find "sociology" that studies the social phenomenon Among the prominent thinkers in this context, we find the French sociologist, Emile Durkheim (1858-1917), who emphasized the necessity of studying social phenomena as things, and the most important results emphasized the necessity of studying the social phenomenon according to an experimental approach consistent with And the nature of scientific research in this th Square.

Key words: objectivity, sociology, humanities, scientific progress, experimental approach.

***مقدمة:**

تعتبر الموضوعية من الحقول الهامة التي نالت حظّها من الدراسة في تاريخ العلم، لاعتبارات كثيرة أهمها أنّ مختلف البحوث لكي تكون علمية، يجب أن تتصف بقدر كبير وهامّ من الموضوعية، وبالتالي فهي القاعدة الأساسية التي تحدّد علمية العلم ومدى تقدّمه، واستطاعت العلوم الطبيعية أن تعتلي عرش العلوم فيما يخص هذه الميزة، أي أنّها تمكّنت من تحقيق أكبر قدر من الموضوعية، وذلك بفضل منهج تجريبي استقرائي، قائم على الملاحظة والفرضية والتجربة بالإضافة إلى مجموعة من القواعد الهامة، وهو ما سمح لها في النهاية من تحقيق أكر قدر من التقدّم، وهذا ما جعلها مثالا يحتذى به، لكل دراسة تريد أن تكون علمية، ومن بين هذه الدراسات نجد البحوث التي تجرى على الإنسان من الناحية المعنوية، والتي يصطلح عليها الدارسون اسم :" العلوم الانسانية" sciences humaines ، هذه العلوم التي حاولت بعد استقلالها عن الفلسفة في القرن التاسع عشر، أن تتقدم بصورة محايثة للعلوم الطبيعة بحثا عن تحقيق الموضوعية، وهذه المحاولات اصطدمت بكثير من العوائق، جعلت بعضا من الدارسين يؤكدون على استحالة أن تتصف العلوم الانسانية بالعلمية، بل تبقى مجرد دراسات، وهو ما يبعدها خطوات كبيرة عن تحقيق الموضوعية، والاعتبارات في ذلك كثيرة، أبرزها الصفة المعنوية للظاهرة الانسانية، على عكس الظاهرة الطبيعية التي تتصف بكونها مادية محسوسة قابلة للملاحظة والقياس الكمي.

وعلم الاجتماع واحد من العلوم التي حاولت أن تتجاوز مختلف العوائق التي تحول دون الدراسة الموضوعية للظاهرة الانسانية، وإن اهتمت بمجال واحد وهو الظاهرة الاجتماعية، إلا أنّها تبقى أبرز الدراسات التي عرفت تقدما في هذا السياق، وهو يدرس النظام الاجتماعي، الذي يعبّر عن النمط الذي تقوم على أساسه العلاقات بين الأفراد في المجتمع بدءاً من العلاقات البسيطة بين الأشخاص إلى العلاقات بين الجماعات، وقد حاولت الدراسات في هذا السياق ايجاد حل لإشكالية الموضوعية، فتوالت الأبحاث وتعددت في هذا الميدان لمختلف الظواهر الاجتماعية، والاقتراب تدريجيا نحو

منهج تجريبي يتماشى وطبيعة الموضوع الذي يهتم بالظاهرة الاجتماعية، وهو ما جعل مجموعة من الباحثين يقتنعون بالوصول إلى الهدف المنشود، وهذه الفكرة التي رفضها باحثون آخرون، بحجة أن الباحث في هذا المجال لا يمكن أن يكون موضوعيا لأن بحثه يدور حول الإنسان والمجتمع، وتفسير الحقائق يتأثر بإيديولوجية ، وأفكاره وتوجهاته وبالتالي بقيت الاشكالية مستمرة سنوات عديدة، وقد انبرى مفكرون كبار لحل هذه الاشكالية، مع فرضية أساسية تتحدث عن امكانية إيجاد منهج تجريبي يتماشى وطبيعة الظاهرة الاجتماعية، منهج يقوم على مجموعة من الخطوات والقواعد الخاصة، التي تمكن الدراسات في هذا المجال من أن تكون علمية، ومن بين هؤلاء نجد عالم الاجتماع الفرنسي " إيميل دور كايم" Emile Durkheim (1858-1917)؛ الذي انصبت جل دراساته على حلّ هذه الاشكالية التي يمكن ان تطرح في السؤال التالي : هل يمكن دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة موضوعية؟، وهذه الاشكالية على ترامي حدودها تتفرع عنها مجموعة من الأسئلة الجزئية: هل الظاهرة الاجتماعية يمكن أن تماثل الظاهرة الطبيعة؟ هل يمكن ايجاد منهج تجريبي يتماشى وطبيعة الظاهرة الاجتماعية؟ كيف يمكن تجاوز العائق التي تحول دون الدراسة الموضوعية للظاهرة الاجتماعية؟

1– الموضوعية مشكلة العلوم الانسانية:

العلوم الانسانية مصطلح يطلق على مجموعة من الدراسات العلمية المعنوية، التي تبحث في أحوال الناس وسلوكاتهم من الناحية الفردية والجماعية، على اعتبار أنّ الانسان كائن يتكلم ويتألم، يحب ويكره، يكوِّن مجموعة من العلاقات الاجتماعية في إطار التجاذب والتنافر، وله ماض يعبر عن مجموعة من الأحداث في إطار الذاكرة، واعتبارا لهذا نجد العلوم الانسانية لا تمثل علما واحدا، بل علوم متعددة متداخلة فيما بينها، ومن أبرز ما يذكره الباحثون في هذا السياق: علم النفس، علم الاجتماع، علم التاريخ، علم الاخلاق وغيرها (صليبا، 1982، صفحة 101)، وهذا يحيلنا إلى القول أنّ العلوم الانسانية لا تنظر في الجانب الماديّ لهذا العالم، بل إنّها تقوم على دراسة الجوانب المعنوية التي ينطوي عليها

هذا العالم، من معاني ومشاعر، والمقاصد التي تقف وراء الواقع، والتغيرات المتنوعة، وإدراكها إدراكا كيفيا، وهذا ما يجعلها مختلفة عن العلوم الكمية على غرار الرياضيات التي تهتم بالكم المتصل والكم المنفصل، كما أنّها تختلف عن العلوم الطبيعية التي تهتم بالمادة عن طريق المنهج التجريبي، فيظهر في النهاية أن الاختلاف يكون في الموضوع كما يكون في المنهج (زيدان، قضايا العلوم الإنسانية إشكالية المنهج، الصفحات 16-17)، وهذا يحيلنا إلى الحديث عن الموضوعية ومدى تحقيقها في العلوم الانسانية.

1-1-في مفهوم الموضوعية مسارات ومدارات :

الموضوعية Objectivité في التعريف العام لها هي: أن ترى الأشياء او تعرفها كما هي ، وكما تظهر، بشكل مستقل قدر المستطاع عن شخصيتنا،Comte-Sponville ،Dictionnaire philosophique, p 874 ، وبالتالي فالموضوعية هي صفة للكلمة التي تدل على استعداد فكري وموقف لدى شخص يرى الأشياء كما هي في الواقع، ولا يشوهها لا بضيق فكري أو مذهب أو تحزب لعقيدة ما (لالاند، 2001)، ومن هذا الطرح نفهم أنّ الموضوعية تدعونا دائما إلى الابتعاد عن ذاتينا في الحكم على الأشياء، وفي معرفة الموضوعات، الذاتية التي ترتبط بالتحيز لعقيدة أو مذهب معين، أو ايديولجية أو ميل وهوى، حيث تظهر امكانية اسقاط هذا الميل على الموضوعات، مما يجعلنا نبتعد عن كل موضوعية .

و الموضوعية تتجاوز مجرد صفة بل هي عبارة عن مبدأ يُستند عليه في تناول ظواهر الواقع، يدعونا دائما إلى الابتعاد عن تقييمات نقدية، واستنتاجات تقوم على التحيز، ذلك أنها تمتاز برفضها التام والكامل لتحليل الأحداث من وجهة نظر معينة (يودين، د-س، صفحة 511)، فالموضوعية في نهايتها هي إدراك الأشياء على ما هي عليه دون تحيز، بعيدا عن النظرة الضيقة، والأهواء والميول والعواطف من حب وكره، وإذا ما وصف شخص معين بأن تفكيره موضوعيا، فهذا يعني أن يبني أحكامه على أساس عقلي، جعل فيه موضوعات المعرفة مستقلة عن الذات، لها وجود خارجي

في الواقع، وأن الحقائق لابد أن تكون مستقلة عن قائليها ومدركيها (المسيري، 2006، صفحة 357)، هذه هي الافتراضات المتعددة لهذا المبدأ، كما تفترض الموضوعية أن هناك "منهجا علميا واحدا يمكن أن يوصل إلى كل الحقائق الموضوعية إذ قام العلماء الباحثون بدراسة الظواهر الطبيعية المختلفة وكذلك الإنسانية والاجتماعية وفقا له، وهذا المنهج يمكن العالم من تصوير الحقائق تصويرا دقيقا صحيحا" (العلواني، 2004، صفحة 212)، فالموضوعية تقتضي الدقة في البحث من اجل الوصول إلى الحقيقة الكاملة، وهو ما يجعل الموضوع قيد البحث يحقق نوعا من الاتفاق بين المتتبعين انطلاقا من منهج يتبع بعيدا عن كل معطيات الذات ، فهل تستطيع العلوم الانسانية تحقيق هذا الطريق؟

1-2-إشكالية الموضوعية في العلوم الانسانية :

يعتقد الابستمولوجي وعالم النفس السويسري " جون بياجي" (1896-1980) Jaen Piajet بصعوبة تحقيق الموضوعية في العلوم الانسانية، رغم تأكيده في مواطن كثيرة أن هذه العلوم استطاعت التطور بفعل انفصالها على الفلسفة، ومع تحقيق هذا الانفصال اتجهت إلى معالجة مشكلاتها، عن طريق منهج يتماشى وطبيعة موضوعاتها، ومنطلقها الاساسي هو الاخذ من العلوم التجريبية، محاولة اللحاق بمصافها (درويش، 2018، صفحة 12) ، لكن رغم هذه المحاولات إلى أن العلوم الانسانية تتميز بثقل كبير في التقدم والتطور، وينتظرها الكثير من العمل حتى تصل إلى مرحلة التقدم العلمي الكبير مقارنة بالعلوم المتقدمة على غرار الرياضيات يقول :" إذا كانت الفيزياء التجريبية قد سجلت قرونا من التخلف بالنسبة للرياضيات، فإن علوم الانسان تتمز بتكوينها البطيء، ويمكن اعتبار وضعها الحالي بداية متواضعة بالنسبة للعمل الذي ينتظرها بالنسبة لآمالها المشروع(Piaget, p42) "، فالعلوم الإنسانية لا زالت في بدايتها، وأن طموح الوصول إلى الموضوعية لا زال لم يتحقق بعد، وهذا ما يتوجب على الباحثين والعلماء في مجال العلوم الإنسانية بذل مجهودات مضاعفة قصد تطوير أدواتهم ومناهجهم قصد تحقيق الهدف .

إضافة إلى هذا نجد أنّ العلوم الانسانية موضوعها هو الانسان في نشاطاته المتعددة، وبهذا يصبح هو الذات والموضوع معا وفي " علوم الانسان يتعذر الالتزام بالموضوعية عندما يكون الموضوع المدروس متصلا عن قرب بالذات الدارسة أو عندما تكون الذات الدارسة هي نفسها موضوع الدراسة، كما هو الحال في علم النفس وعلم الاجتماع" (جعفر، 1988، صفحة 39)، فالباحث الذي يريد تحقيق الموضوعية عليه أن يطبق المنهج على موضوع خارجي، مستقل عن ذات الباحث كما هو الحال في العلوم الفيزيائية، لكن في العلوم الانسانية يطبق على الانسان ذاته، فيكون هو الباحث في الموضوع، وهو موضوع البحث في الوقت نفسه، مثلما هو الحال في علم النفس، في قضية التأمل الذاتي (الاستبطان) (صالح، 2005، الصفحات 229-230)

كما أنّ الظواهر الإنسانية تتميز بتعقدها وتداخل كثير من العوامل في تكوينها، وهذا ما يجعل ملاحظتها أمر صعب بل ومتعذر في حالات كثيرة، والامثلة على ذلك متعددة، فمثلا الظواهر الاجتماعية تتداخل فيها عوامل كثيرة، نفسية واقتصادية وتاريخية، وعندما تتعذر ملاحظة ظاهر ما يتعذر التنبؤ ووضع قوانين ، كما تغيب الحتمية في مثل هذه الدراسات، خاصة مع حضور قضية الحرية فالإنسان كائن حر، فقد يحدث وأن تتوفر الاسباب لحدوث ظاهرة معينة لكن لا تحدث النتائج عينها والتي سبق وأن حدثت (صالح، 2005، الصفحات 235-236-237)، وقد سبق وأن أشار الفيلسوف والطبيب النفساني وعالم الاجتماع الألماني " فلهلم دلتاي" (1838-1911) W.Dilthey إلى مثل هذه الصيغ، معتبرا أن العلوم الانسانية لا تستطيع أن تبلغ مستوى العلوم الطبيعية في تحقيق الموضوعية، فالعلوم الانسانية ما زالت لم تتضح بعد، وما زلت تعيش تخلفا من ناحية المنهج والهدف والعلاقات بينها مع تشبك مواضيعها وتداخل بحوثها وتعقيدها (الخولي، 2011، صفحة 57) يقول في هذا السياق : " لم يتم بعد تشكيل العلوم الانسانية بالشكل الصحيح، فهي لم تؤسس نظاما يمكن من خلاله ترتيب الحقائق الخاصة بما يشبه الحقائق الاخرى المتعلقة بالتجربة.(delthey, 1989, p. 72) "، وهناك من سمى هذه المشكلات التي تواجهها العلوم الانسانية بالدور

الايديولوجي؛ هذا الأخير " بما يشتمل عليه من قيم وأفكار ورؤى وبما يتضمنه من انحيازات ومشاعر ورغبات، وبما يرفعه من شعارات تخاطب العواطف والوجدان، يؤدي إلى عدم استقلالية الباحث عما يدرسه من قضايا وظواهر ومشكلات، فتتدخل ذاته في الموضوع، ويصدر أحكاما قيمية وأخلاقية على مايعيه أو يفهمه وتتلاشى المسافة التي ينبغي أن تكون بينه وبين وقائع بحثه وفي هذا هدم للموضوعية" (زيدان، قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج، د–س، صفحة 34)

وهناك من تجاوز التعقيد وتدخل الذاتية إلى مسألة صعوبة تكرار الحادثة الانسانية، ذلك أن الافعال التي تصدر عن الانسان تقوم على الوعي، مما يجعلها على الدوام عرضة للتعديل عن طريق الفهم والتبصر ، وخير دليل على ذلك ما يحدث من تغيير في مختلف الثقافات، وعندما يغيب التكرار يتعذر التأكد من التجريب، وفي ذلك نفي قاطع لعملية التنبؤ، وهو ما يربط هذه العلوم بظاهرة تجاوزها الزمن وهي الغائية، فمن الصعوبة بمكان التخلص من التفسيرات الغائية لهذه العلوم، وهذا يحيل تحليلاتها الى الطابع الكيفي الذي يبعدها اطلاقا عن عملية صياغة القوانين الكمية، والتجارب القائمة على القياس (قنصوة، 2007، الصفحات 55-56-)

ويعود بنا " لوسيان غولدمان" (1913-1970) Lucien Goldmann "إلى مسألة الخلط بين الذاتية والموضوعية كعائق لتحقيق الموضوعية في العلوم الانسانية، مؤكدا على أنّ العلوم الانسانية ليست كالعلوم الفيزيائية والكيميائية، فهي لا تدرس وقائع خارجة عن ذاتية الانسان، ذلك أنّ سيرورة المعرفة العلمية هي في حد ذاتها هي واقعة إنسانية، وتاريخية واجتماعية، وهذا يتضمن تطابقا بين ذات الموضوع وموضوع المعرفة، مما يجعل استحالة في تحقيق الموضوعية ضمن الدراسات الانسانية (غولدمان، 1996، الصفحات 59-60)، ويوجه انتقادات إلى أولئك الذين يتحدثون عن امكانية تحقيق الموضوعية في الدراسات الانسانية، وتحدث عن جهلهم لتطابق الذات والموضوع ومن بينهم " إيميل دور كايم" الذي يقول عنه " ...إنه ينتظر من السوسيولوجي أن يدرس الوقائع الاجتماعية من الخارج باعتبارها أشياء، لكنه لم يتساءل قطعا فيما إذا كان ذلك ممكنا ابستمولوجيا" (غولدمان، 1996، صفحة 61).

وفي مقابل ذلك : وسعى جملة من الباحثين الاخرين الى تبيان أنّ الدراسات الانسانية هي علوم قائمة بذاتها، وذلك منذ استقلالها عن الفلسفة، محاولين موضوعة العلوم الانسانية، ودراسة الظواهر الانسانية على أنّها اشياء، ودون الدخول في تفصيل كل علم على حدة، سنتحدث في هذا السياق بصورة عامة؛ فلقد ساد الحديث عن امكان استيراد المنهج العلمي من العلوم الطبيعية مع الحفاظ على خصوصيات الظواهر الانسانية والسعي إلى ابعاد ذاتية الباحث عن أطروحات البحث، و وضعها بين قوسين –إن صح التعبير– وقد اعتبر الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي " اوغست كونت " Auguste Comte (1788-1857)من أشد المدافعين عن هذا الموقف، ودخل دفاعه من زاوية علم الاجتماع حيث تحدث في هذا السياق عن ما يسمى" الفيزياء الاجتماعية Physique sociale "كوسيلة علمية سيتمكن من خلالها رفع حالة الاضطراب التي سادت المجتمع في عهده، ويؤسس للحديث عن علمية الدراسات التي تجري على الانسان، لتعد انطلاقة كبيرة للحديث عن موضوعة هذه الدراسات، وأكد أن الفيزياء الاجتماعية هي علم يدرس المجتمع بالطريقة ذاتها التي يدرس بها العلماء الظواهر الفلكية والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية، وهذا يحيلنا إلى القول ان الفيزياء الاجتماعية هي العلم الوضعي بالظواهر المجتمعية (وقيدي، 1982، صفحة 239) يقول في هذا السياق:" .. ما دمنا نفكر بشكل وضعي في علوم الفللك والفيزياء والكيمياء، لابد أن نفكر بالطريقة عينها في السياسة والدين ، فالمنهج الوضعي كمنهج علمي نجح في العلوم الطبيعية، لابد ان يمتد إلى كل انواع التفكير الانساني .(Aron, 1981, p " .87)، وبهذا الطرح يكون هذا الفيلسوف قد دخل من زاوية علم الاجتماع للحديث عن الموضوعية في العلوم الانسانية وقد برر تأخر سيادة المنهج الوضعي في دراسة ظواهر المجتمع إلى عدم النمو في الموضوع وليس طريقة البحث، والثورة الفرنسية التي عاصرها كانت النموذج الامثل لنمو الفيزياء الاجتماعية، (وقيدي، 1982، صفحة 240)، وأكّد عالم الاجتماع الألماني " ماكس فيبر (1864-1920) Maximilian Carl Emil Weber "أنه يمكن تحقيق الموضوعية في العلوم الانسانية، يظهر ذلك في اهتمامه بالجانب المنهجي للعلوم الاجتماعية، حيث طور العديد من

المفاهيم والآليات المتميزة والتي أصبحت من ركائز الاجتماع الحديث، ومن أجل الوصول إلى الدقة المعرفية التي يتطلبها كل بحث علمي، ذلك ان هدف العلم والسوسيولوجيا ليس هو ترجمة الوقائع الاجتماعية في حدّ ذاته، بل فهم هذه الوقائع وإعادة بنائها، وحاول من خلال آلياته المنهجية أن يجعل من السوسيولوجيا علماً فهمياً وتجريبياً يهتم بالفعل والفاعل الاجتماعي يقول: "علم الاجتماع هو علم يهدف إلى فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة، ويفسر في ذلك أسبابه، في تتابعه وتأثيراته... يجب أن يكون الفعل الاجتماعي ذلك الفعل الذي يتبع في معناه المقصود من قبل فاعله أو فاعلية سلوك أفراد آخرين، ويتوجه في تتابعه حسب ذلك" (فيبر، 2011، صفحة 28)

ولتحقيق هذه الغاية يحاول أن يقدم " ما كس فيبر" مناهج تتماشى وطبيعة الموضوع وتكون أقرب إلى المناهج العلمية الدقيقة على غرار منهج الفهمLa compréhension ، الذي يقتضي من عالم الاجتماع أن يقدم تفسيرات لائقة للظاهرة الاجتماعية قصد الدراسة، على مستوى المعنى ومستوى الاسباب، فمنهج الفهم يقتضي استخدام الوسائل المناسبة التي تساعده على تفهم الظاهرة من الناحية العلمية، وذلك من خلال تطبيقه على ما يسميه النمط العقلي، ذلك أنّ هذه العملية يمكنها استخدام فرض يفسر فعلا معينا من خلال غاية يفكر فيها الفاعل ويطلبها بوسائل عقلية، ولابد أن تصاغ الفروض من خلال مجموعة من المصطلحات الذاتية من اجل تقديم تفسيرات لتبيان انحراف تلك الفروض (قنصوة، 2007، صفحة 187) وهذا لايعني أن الباحث له حق في اصدار أحكام قيمية، بل دعا " ماكس فيبر" إلى ضرورة خلو البحث العلمي من الاحكام القيمية، وهو خلاف عرف سنة 1940باسم " مساجلات حكم القيمية" مؤكدا على أنّ الباحث في علم الاجتماع ليس من حقه أن يصدر أحكاما قيمية، على ما يدرسه من أحكام قيمية خاصة بالآخرين، كأنه واحد منهم، مثل قوله أنّ هذا السلوك أو تلك الظاهرة صحيحة أو خاطئة، ويجب تقويمها أو الاحتفاظ بها، بل عليه أن يكتفي بفهم ودراسة الاحكام القيمية للأفراد في علاقاتهم مع بعضهم بعضا (بدر، 1981، صفحة 89)، وهذه الدعاوى التي قدمها هذا المفكر ستكون سبيلا مهما للفصل بين ذاتية الباحث وموضوع الدراسة

كنقطة اتخذ منها المعارضون لموضعة العلوم الانسانية وسيلة هامة للدفاع عن دعاويهم القائلة بان العلوم الانسانية لم تصل بعد مرتبة العلمية، بل ولن يتمكن الباحثون في مثل هذه الحقول من موضعة دراساتهم.

2-إميل دورو كايم ومحاولات تحقيق الموضوعية:

يعتبر " إميل دور كايم" من أبرز المفكرين الذين دافعوا عن موضوعة الظاهرة الانسانية، وقد سعى جاهدا لإثبات ذلك من خلال تركيزه على دراسة الظاهرة الاجتماعية، ومحاولات التأسيس لمنهج تجريبي يتماشى وطبيعة موضوعات علم الاجتماع وقد ساهمت مؤثرات كيرة في تكوين فكره في هذا السياق، سواء من حيث النقد أو البناء.

2-1-المؤثرات الفكرية للفلسفة الاجتماعية عند اميل دور كايم :

عاش " إميل دور كايم" بين فترة (1858-1917) وهو يعد من رواد علماء الاجتماع الفرنسيين، لما قدمه من اسهامات أكاديمية لم تتح لغيره، قائمة على اصول نظرية ومنهجية، وما قام به من دراسات ومؤلفات لها تأثير كبير في النظرية الاجتماعية المعاصرة، وقد عرف تأثره البالغ بفلاسفة عصر التنوير على غرار " جونجاك روسو "Jean-Jacques Rousseau (1712-1778)و " مونتيسكو" (1689-1755) Montesquieu، كما تأثر بفكر " سان سيمون" (1760-1825) Saint-Simon ، الذي كان يعده دائما استاذه في علم الاجتماع، وقد اهتم مبكرا بالفكر الاشتراكي، سواء ما قدمه " سان سيمون" أو " كارل ماركس" Karl Marx (1818-1838) وقد صاغ نظريات وأفكار تأثرت بالمقولات الاشتراكية ، وفي أحيان أخرى كان يقدم لها انتقادات، وقد عملت الديانة اليهودية كذلك على تكوين فكره، فقد عاش في مجتمع يهودي محافظ ومتضامن، تسوده علاقات هادئة، وهذا ما جعله يتحدث عن التضامن الاجتماعي في كتاباته (المعطي، 1981، صفحة 78)، ومن بين النماذج حديثه عن التعاون واعتباره من الظواهر الاجتماعية التي يجب ان يهتم بها علم الاجتماع، يقول في كتابه" في تقسيم العمل الاجتماعي" :

" إن دراسة التعاون أمر يتعلق بعلم الاجتماع، ذلك أنّه حادث اجتماعي لا يمكن أن يعرف إلا عن طريق آثاره الاجتماعية" (كايم، في تقسيم العمل الاجتماعي ، 1982، صفحة 83)، وقد عملت الفلسفة الوضعية بزعامة" اوغست كونت" على تكوين فكره كذلك بصورة واضحة، يظهر الوضوح في تأكيده على تناول الظواهر الاجتماعية على أنّها اشياء، والقول بمصطلح أشياء معناه استعارة المنهج التجريبي من العلوم الطبيعية، وهذا يتضمن" دراسة الحياة الاجتماعية بموضوعية شأن علماء الطبيعة، عبر مبدأ وضعه لهذا العلم يقوم على دراسة الحقائق والوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء، وبالتالي إمكان تحليل الحياة الاجتماعية بالطريقة الصارمة نفسها التي نحلل بها الأشياء والأحداث في الطبيعة" (ليمان، 2013، صفحة 22).

2-2-الفلسفة الاجتماعية عند دور كايم أو نحو نظرية للمعرفة :

لقد تميزت كتابات " دور كايم" بالتنوع والتعدد والاتساع، شملت موضوعات اجتماعية كثيرة يمكن تلخيصها في ثلاث نقاط : أهمية علم الاجتماع باعتباره علما تجريبيا، ودور الفرد ونشوء نظام اجتماعي جديد. ، والنظام الاخلاقي في المجتمع اصوله وطبيعته، وأكّد أن هدف علم الاجتماع لا بد أن يتمركز حول دراسة الحقائق الاجتماعية، بالتوجه مباشرة إلى الوقائع مثل حالة الاقتصاد، وتأثير الدين، ودور الاخلاق (غدنز، 2005، الصفحات 63-64) ، ونظرية " دور كايم" في المعرفة هي نظرية عقلانية سيسيولوجية، ترفض نظريات الاختزال البيولوجي، والفردية، والمادية، والنظرية العقلية القبلية، وتظهر هذه العقلانية في اعتباره الواقع مجموعة من العلاقات، التي تنسج داخل المجتمع (ليمان، 2013، صفحة 207) ، فهو يرفض النزعة الفردانية التي تعتقد أن المعرفة تنطلق من التجربة الذاتية، وهذا ما يجعلها تثير كثيرا من المشكلات يصعب حلها، نظرا لصفة التغير الملازمة لحياة الأفراد، فالأشياء التي يجربها الأفراد تتغير من يوم إلى آخر ولا وجود لحالتين متشابهتين، ثم إن التجارب الفردية حتى لو اعتبرت صادقة لا يمكن تعميمها (راولز، 2015، صفحة 20) وبالتالي فالمعرفة لا تنطلق من النزعة الفردانية ويضيف على ذلك أنّ " وجود المجتمع سابق لوجود الفرد، والوعي الجمعي

سابق للوعي الفردي، والوجود الاجتماعي ليس متحددا بمتغيرات مستقلة" (المعطي، 1981، صفحة 88)، وبالتالي فهو يرى أنّ الجماعة هي ذات المعرفة الحقة، وتبقى المعرفة الفردية معرفة ايديولوجية، تعبر عن موقف يخص فردا دون غيره ويرفض العقلانية القبلية التي يمثلها الفيلسوف الالماني " ايمانويل كانط (1724-1804) "Immanuel Kant والتي تقول أن المعرفة سابقة لوجود البشر ، فهي مثالية تبتعد عن الواقع، وبهذا تكون نقيض البنائية التي تعمل في إطار الجماعة، ويرفض مذهب الاختزال البيولوجي لميوله نحو الفردية والحسية، وهو ما يكون نقيض النزعة السوسيولجية (ليمان، 2013، صفحة 207)، وقد نظر " دور كايم " إلى المجتمع بوصفه مفهوما جمعيا، واعتبر المجتمع الذ يعيش فيه الأفراد هو مصدر العقلانية، ولا وجود لعقلانية فردية، والانسان عبارة عن ثنائية، الأولى تعبر عن كونه كائنا فرديا أساسهالجسم ومجاله الفعل، والثاني عن كونه كائنا اجتماعيا يعبر فينا عن حقيقة اسمى وهي المجتمع (مهورباشة، 2019، صفحة 168)، وفي إطار نظريته في المعرفة اهتم " دور كايم" بالممارسات الدينية، واعتبرها المعتقدات التي تقوم على الطابع الجماعي، مع التقاء الجماعات في إطار هذه الممارسات على البساطة، وهو ما سيسمح بتكون مقولات الفهم المشترك التي تمكن المجتمعات البشرية من التطور من خلال التواصل بينهما (راولز، 2015، صفحة 26)، ويبقى المجتمع حسب دراسات" دور كايم" هو جوهر الواقع البشري وهو من يصنع أفراده، وهو ليس مصدرا للغذاء والحماية فقط، وإنما يتيح لسيادة ثقافة مشتركة، ومجموعة من القيم، ويبقى البعد البيولوجي للإنسان وحده الجانب الفردي، وأما الجوانب الروحية فتكتسب عبر المشاركة الجماعية على غرار اللغة والأخلاق (بوم، 2016، صفحة 138) ، ومنه نستنتج أنّ مصدر المعرفة الحقيقة هو المجتمع وليس الفرد، مما يجعلنا نقول أنّ المعرفة الاجتماعية أصدق واسمى من المعرفة الفردية ، ان المجتمع يشكل سلطة معنوية يقول :" إن المجتمع هو سلطة معنوية مدعمة، تدعيما كبيرا، إنها شعور ولكنها شعور أعلى واكثر ثراء من شعور كل واحد منا، بل نحس أنّ شعور كل واحد منا إنما يعتمد على هذا الشعور، إنه مصدر ومحل كل

المقومات الفكرية...وبناءا على هذا الوضع نذعن للمجتمع ونطيعه عندما يطلب إلينا شيئا؛ طاعة ملؤها الرعاية والاحترام" (كايم، علم اجتماع وفلسفة، 1966، صفحة 129).

3– نحو منهج تجريبي في علم الاجتماع:

لقد اهتم " دور كايم" اهتماما شديدا بالمجتمع، بل وأعلى من سلطته، حتى اعتبرها مصدر القيم التي يتلقاها الانسان ويتعلمها في حياته، هذا التأثر جعله ينكب على دراسة المجتمع بكل تفاصيله، وهذه الدراسة أراد ان يعطيها قدرا كبيرا من العلمية التي جعلت من علم الاجتماع موضوعيا، وكان منطلق "دور كايم" من تحديد خصائص الظاهرة الاجتماعية وهي مجموعة من الخصائص تقربها من أن تكون ظاهرة مثلها مثل الظاهرة الطبيعية.

لهذا فإن القضايا ال تي يتناولها " دور كايم" هي قضايا لها علاقة بالمجتمع، وعلم الاجتماع، فقد تناول الأسئلة المتعلقة بالتنمية الاجتماعية، والوضع العلمي لعلم الاجتماع، والحاجة إلى إجراء بحث دقيق بدلا من التعميمات الشاملة وأساليب البحث الاجتماعي، ومكانة القيم في علم الاجتماع، والجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية والقانون، والرقابة الاجتماعية، كما تناول بالدراسة التضامن الاجتماعي، والعقليات البدائية والمتحضرة، وعلم النفس الجماعي، بالإضافة إلى الديمقراطية والدولة واشكال التعليم ومشكلاتهScott) ، 2007، صفحة 42).

3–1– مفهوم الظاهرة الاجتماعية عند دور كايم :

اتجه" دور كايم" في كتابه " قواعد المنهج في علم الاجتماع"، إلى تحديد طبيعة الظواهر الاجتماعية، قبل تحديد طريقة البحث فيها، والمنهج الذي يتلاءم مع دراستها، وكانت الانطلاقة من تعريف الظاهرة الاجتماعية، مؤكدا على أنه لا يمكن اعتبار كل شيء يحدث في المجتمع ظاهرة اجتماعية، فالأكل والشرب والنوم والتأمل ليست ظواهر اجتماعية ولو اعتبرناها كذلكلما وجد علم الاجتماع، ولما كان هناك موضوعا معينا وخاصا يشتغل عليه هذا العلم، واختلطت

مواضيعه مع باقي المواضيع على غرار علم النفس، ويسوق أمثلة على ظواهر اجتماعية مثل الطقوس الدينية والعادات والتقاليد، ونظم الزواج ... (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 51)، وهذه الظواهر تمثل حقائق وليس من السهل دراستها، ولا يتسنى لنا ملاحظتها مباشرة، لهذا لابد ان يكون هدف علم الاجتماع هو الكشف عن حقيقتها، من خلال تحديد خصائصا، وتحليل آثارها من خلال جملة الوسائل التي يستعملها المجتمع للتعبير عنها مثل القوانين والنصوص الدينية، وقواعد السلوك (غدنز، 2005، صفحة 64).

بعد تعريف الظاهرة الاجتماعية ينتقل " دور كايم " إلى تحديد خصائصها ، وهذا التحديد يساهم في التعريف بالظاهرة الاجتماعية، من جهة ، ومن جهة أخرى يساهم في اختيار المنهج العلمي الذي يساهم في موضعة هذه الظواهر:

أ. إنها توجد خارج شعور الافراد ، ولتوضيح هذه الفكرة يقدم " دور كايم" العديد من الأمثلة على ذلك منها ان العقائد الدينية والطقوس والقوانين كظواهر اجتماعية بارزة وجدها الانسان كاملة منذ ولادتها، وهذا يعني انها سابقة في الوجود عن الانسان ذاته، فهي ضورب من السلوك توجد خارج شعور الانسان (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 51)، وهذا ما يجعل الافراد مقيدون بجمله من العادات والتقاليد والاعراف والقوانين التي وجدت قبل ولادتهم، فللظواهر الاجتماعية وجود مستقل، ولها قوانينها الخاصة فالأفراد يتغيرون، والظواهر لا تتغير حيث تنتقل من جيل إلى جيل، وهذا الوجود المستقل يبعد عن هذه الظواهر صفة الذاتية تماما، ويقربها تدريجيا نحو الموضوعية بصورة واضحة.

ب. تتميز بطابع الالزام والاكراه، يقول " دور كايم" :" ...ولا توجد هذه الضروب من السلوك والتفكير خارج شعور الأفراد فقط، بل إنها تمتاز أيضا بقوة آمرة قاهرة، وهي السبب في أنها تستطيع أن تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك، أو لم يرد" (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 52)، ويقصد بضروب السلوك والتفكير الظواهر الاجتماعية، والجبرية في هذه الظواهر معناه أنّه ليس للفرد الحرية في الخروج عن النظام الاجتماعي بل عليه أن يتبعه،

فالمجتمع وضع مجموعة من القوانين والقواعد التي تقوم على الجزاء، لكل شخص ينحرف بسلوكه عن طبيعة الحياة الاجتماعية ونظم المجتمع (المعطي، 1981، صفحة 80)، هذا الجزاء من الأدنى الأعلى، بل إنه ينزل حتى يصل إلى السخرية، معتبرا اياها عقابا حقيقا، أو مثل العقاب الحقيقي" إني إذا خرجت عن العادات المرعية، ولم أقم وزنا للعرف المتبع في وطني، وفي طبقتي بخصوص الزي، فإن ما أثيره من عاطفة السخرية، وما أبعثه حولي من الاشمئزاز؛ ينتجان بصورة مخففة النتيجة نفسها التي يؤدي إليها العقاب الحقيقي" (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 52) وهذا يحيلنا إلى فكرة أخرى وهي أن الظواهر الاجتماعية تتميز بالتدرج والاختلاف في شدة القهر، فمن عقاب القانون والضمير إلى سخرية أفراد المجتمع واستنكارهم، إلى غير ذلك من أنواع الجزاء الأخرى.

ج. وتمتاز بأنها اجتماعية تتمركز فيما يسميه " دور كايم" الضمير الجمعي، وهذا يعني أن الظاهرة الاجتماعية مختلفة عن العضوية، لأنها متعلقة بالتصورات والافعال، وضروب السلوك، وهي مختلفة عن الظواهر النفسية كون هذه الاخيرة توجد داخل شعور الافراد، إنّها جنس قائم بذاته يتصف بالاجتماعية (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 53)،وهذا يعني أن الظاهرة الاجتماعية لا يمكن أن تنسب لأي أحد من الافراد يقول :" يمكننا فهم طبيعة القواعد والقوانين الخلقية، وجوامع الكلم والأمثال الشعبية، وأصول العقيدة، وقواعد الذوق الأدبي وغيرها...ولا تتحقق أي ظاهرة من الظواهر بتمامها في تطبيقاتها الفرعية التي يقوم بها الأفراد، والدليل على ذلك أنه من الممكن أن توجد هذه الظواهر دون ان يطبقها الأفراد بالفعل" (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 58)، وهذا يعني أن " الظواهر الاجتماعية تجسد طرق الفعل والتصرف والتفكير أو الشعور، التي تقع خارج حياة الافراد ومداركهم" (غدنز، 2005، صفحة 64) وفي الوقت عينه توجد في الضمير الجمعي الذي يضم مجموعة الاجزاء التي تشكل المركب الكلي يقول: " الظاهرة الاجتماعية حالة من حالات الجماعة التي تتحقق لدى الافراد...فهي توجد في كل جزء من أجزاء الجماعة لأنها توجد في المركب الكلي الذي ينشأ بسبب اتحاد هذه الأجزاء (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة

62)، هذا ويؤكد الدارسون أنّ الضمير الجمعي يشكل مفهوما أساسيا في فكر" دور كايم" فهو الأداة الفعالة التي يستمد منها المجتمع وحدته وتضامنه، وهو ضمير يخلق بين أفراد المجتمع تماثلا عقليا وعاطفيا، وهذا الضمير هو نوع من التنظيم القانوني، وهو تنظيم اجتماعي في أساسه (زايد، صفحة 88).

د. والظاهرة الاجتماعية مترابط ة وذلك مع بقية الظواهر الاخرى، ومع البيئة الاجتماعية التي ولدت فيها (الحميد، 2012، صفحة 37).

3-2-الأبعاد المنهجية في دراسة الظاهرة الاجتماعية :

تتلخص الابعاد المنهجية لبحوث " دور كايم" من أجل دراسة الظاهرة الاجتماعية في ضرورة دراسة هذه الظاهرات كأشياء مع التحرر من أي أحكام مسبقة، واعتبرها قاعدة خاصة بملاحظة الظواهر الاجتماعية ودراستها دراسة موضوعية يقول:" إن أولى هذه القواعد واكثرها أهمية هي ملاحظة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء" (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 83)، وللبرهنة على صدق هذه القضية يشترط إبعاد البحوث في هذا المجال عن كل الشوائب التي تعرقل سير الموضوعية أو بتعبيره:" ...ومهما يكون من شيء فإن الظواهر الاجتماعية أشياء، ويجب أن تدرس على أنّها أشياء، وإذا أردنا البرهنة على صدق هذه القضية، فلسنا في حاجة إلى دراسة طبيعة هذه الظواهر دراسة فلسفية، أو إلى مناقشة أوجه الشبه بينها وبين العلوم الطبيعة، الأقل مرتبة منها في الوجود، ويكفي في هذه الحال أن نعلم أن هذه الظواهر هي المادة الوحيدة التي يمكن اتخاذها موضوعا لعلم الاجتماع، فإن الشيء هو حقيقة ما يقع تحت ملاحظتنا" (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 90).

والشيء كما يعرفه " دور كايم" لا يعني الأشياء المادية المعروفة، بل هو مالا يستطيع العقل الوصول إليه إلا عن طريق الخروج عن ذاته، مستعملا الملاحظة والتجريب، فالوقائع التجريبية ليست أشياء مادية، بل هي أشياء مثل الأشياء المادية

وهي ما يمكن ابعاده عن مجرد كونه تصورات ومعاني وتحليلات في العقل (بدوي، 1984، صفحة 482)، فالعلم كما يقول " دور كايم" :" لا ينتقل من المعاني إلى الاشياء، بل من الأشياء إلى المعاني" (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 71) وبالتالي لابد من إنشاء منهج يتماشى وطبيعة الظواهر الاجتماعية، منهج يكون مبنيا على الملاحظة الدقيقة، بدلا من الوصف الفلسفي الذي لا طائل منه، ولابد من تقديم تفسيرات علمية سببية، ودراسة الحقائق الاجتماعية بدلا من الفردية والاتجاه نحو ملاحظة المجتمع، بدلا من ملاحظة الفرد (Yearley, 2006, p. 78) يقول " دور كايم" :" فمعنى أن نعالج الظواهر على أنّها أشياء هو أننا نعالجها على أساس أنّها أشياء تقدم نفسها للملاحظة، كنقطة بدء للعلم" (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 90)، وعندما انتهى " إميل دور كايم" من تحديد مقصوده القائل بدراسة الظواهر الطبيعية على أنّها اشياء ، اتجه إلى وضع مجموعة من القواعد التي يجب اتباعها للوصول إلى الموضوعية؛ أمّا القاعدة الأولى فتؤكد على وجوب استبعاد كل الأفكار السابقة، وهذه القاعدة اعتبرها" دور كايم " أساسا للعلم وقد استعملها سابقا الفيلسوف الفرنسي " رونيه ديكارت René Descartes " (1596-1650)، وقد كان هدفه منها هو إرساء دعائم العلم، والاخذ بالمعاني التي نشأت بطريقة علمية، منطلقة من الواقع، لهذا على عالم الاجتماع ان ينتهج هذا النهج، وهو الابتعاد عن تلك الأفكار الكلية التي لم تنشأ بطريقة علمية وتجنب الآراء الشائعة البديهية، التي تسيطر على عقول العامة من الناس، لأن مثل هذه الآراء أثبتت عدم جدواها، بل إنها تعرقل مسار العلم، وإن حملتنا الضرورة على اللجوء إليها، فلنفعل ذلك، ولكن لابد من الشعور بضعف قيمتها (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 98)، أمّا القاعدة الثانية: فصاغها " دور كايم انطلاقا من اعتبار القاعدة الأولى سلبية نظرا لمجموعة من الاسباب تظهر في قوله:" ولكن القاعدة السابقة ليست سوى قاعدة سلبية وذلك لأنها ترشد الباحث في علم الاجتماع إلى طريق التحرر من سيطرة الأفكار المبتذلة...لكن هذه القاعدة لا تدله على الطريقة التي يجب اتباعها لكي يهتدي إلى هذه الظواهر فيتخذها مادة لدراسة موضوعية" (كايم، قواعد المنهج في

علم الاجتماع ، 1988، صفحة 102)،فالباحث عليه أن يحدد الأشياء التحديد الجيد من أجل معرفة حقيقة الموضوع الذي يدرسه، وهذا هو الشرط الأساسي لكل برهان، ولكل موضوعية، ولكي يكون البحث موضوعيا يجب أن تعبر عليه الظواهر حسب خواصها، لا حسب طبيعة الأفكار الموجودة في الذهن (بدوي، 1984، صفحة 482)، فعلم الاجتماع ليس علما نظريا بل هو علم يدرس الوقائع الاجتماعية في حقيقتها، ولا يدرس التصورات الذهنية عن هذه الوقائع، فحقيقة موضوع الدراسة، يجب ان تكون حقيقة اجتماعية تتلخص في جملة الوقائع التي هي عناصر العقل الجمعي الذي يسود الجماعة (الموسوي، 2013، صفحة 517)، لهذا فإن بداية البحث العلمي تنطلق من الخواص الأكثر ظهورا في الوقائع، والتي يمكن ملاحظتها بطريقة مباشرة، والبحث في جميع الظواهر التي تنطوي على الخواص ذاتها وهذا ما يدفعنا إلى النظر في الخواص الخارجية، أي أنه لا يتخذ للبحث إلا مجموعة الظواهر المحددة من قبل بعض الخصائص الخارجية المشتركة (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 103)، وهذا الطرح بتفاصيله يحيلنا إلى قاعدة جديدة، والقاعدة الثالثة: تؤكد أن الوقائع الاجتماعية تكون أكثر قابلية للدراسة الموضوعية بقدر ما تتخلص من الوقائع الفردية، واعتماد هذه القاعدة يجعل الباحث في علم الاجتماع يدرك الظاهرة كما هي، وبهذا تكون الخواص الخارجية التي يدركها الباحث أقرب إلى الواقع، من مجرد أن تكون مجموعة من التصورات، وهو ما يجعل الظواهر الاجتماعية في حالة من الثبات، وهذا يسهل ملاحظتها، فمثلا التقاليد الاجتماعية يمكن أن تعبر عن نفسها من خلال مجموعة من الصور الثابتة القابلة للملاحظة، على غرار القواعد القانونية أو الخلقية، والأمثال الشعبية (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، الصفحات 118-119)، لما كانت هذه الصور كما يقول " دور كايم" :" توجد بصفة دائمة، ولما كانت لا تتغير تبعا لاختلاف تطبيقاتها الفرعية لدى الافراد، أصبحت موضوعا ثابتا، ونموذجا مطردا يمكن أن يرجع إليه المرء دائما بالملاحظة" (كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، 1988، صفحة 119).

خاتمة:

لما كانت العلوم الطبيعية هي النموذج الأمثل لكل علم يريد ان يكون موضوعيا، حاولت كثير من العلوم التي تهتم بدراسة الانسان اللحاق بمصافها، على غرار " علم الاجتماع" الذي حاول المتخصصون جاهدين إلى أن يصلوا إلى أكبر قدر من الموضوعية فيما يخص الدراسات على الظاهرة الاجتماعية، وهذه المحاولات ارتبطت بمجهود العلماء والتقدم العلمي في شتى المجال، وقد قاد " إميل دور كايم" واحدة منها، ورغم الجهود التي بذلها في الارتقاء بالدراسات الانسانية الاجتماعية، إلا انه تعرض لانتقادات شديدة، ا، وكان" دور كايم" في سياق بحثه يؤكد على ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية على أنها اشياء مماثلة للظواهر للدراسة التي تجرى على الظواهر الطبيعية، أي دراسة تقوم على منهج تجريبي يتماشى وطبيعة البحث العلمي في علم الاجتماع، داعيا إلى الابتعاد عن اعتبار الوقائع الاجتماعية مجرد تصورات تقوم على تحليلات عقلية، كتلك التي تحدث على مستوى الفلسفة، وهو ما دفعه إلى التأكيد على ضرورة أن يتخلص عالم الاجتماع من كل ما له علاقة بالذاتية، وان يخرج عن محيطه ليرتبط بالوقائع الاجتماعية التي يشترك فيها مجموعة من الأفراد في إطار ما يسمى بالضمير الجمعي، هذه الوقائع التي فعلا تحتاج إلى منهج الفهم والتفسير والملاحظة، كونها خارج ومستقلة عن الأفراد، فارضة نوعا من القهر، ما يحقق ثباتها الثبات الذي سيمكن المتتبع من ملاحظتها.

المراجع :

أولا– اللغة العربية:

1. أحمد زايد. (بلا تاريخ). علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية . مصر : دار الكتب المصرية.

2. إميل دور كايم. (1966). علم اجتماع وفلسفة. تأليف حسن انيس (المجلد 1، صفحة 129). القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.

3. إميل دور كايم. (1982). في تقسيم العمل الاجتماعي . تأليف حافظ الجمالي. بيروت: المكتبة الشرقية.

4. إميل دور كايم. (1988). قواعد المنهج في علم الاجتماع . تأليف محمود قاسم، السيد مُحَّد بدوي. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

5. إميل دور كايم. (2011). الانتحار . تأليف حسن عودة. دمشق: الهيئة السورية العامة للكتاب.

6. آن ورفيلد راولز. (2015). الدين والمجتمع ونظرية المعرفة قراءات معاصرة في أعمال دور كايم. تأليف حسن احجيج. المغرب: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

7. أنتوني غدنز. (2005). علم الاجتماع. تأليف فايز الصباغ. بيروت: الوحدة العربية.

8. أندريه لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية . تأليف خليل احمد خليل. بيروت: منشورات عويدات.

9. جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

10. جنيفر م ليمان. (2013). تفكيك دور كايم نقد ما بعد بعد بنيوي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

11. رحيم ابو رغيف الموسوي. (2013). الدليل الفلسفي الشامل. بيروت: دار المحجة البيضاء.

12. روزنتال يودين. (د–س). الموسوعة الفلسفية. تأليف آخرون. بيروت: دار الطليعة.

13. صلاح قنصوة. (2007). الموضوعية في العلوم الانسانية، عرض نقدي لمناهج البحث . دار التنوير.

14. صلاح مُحَّد عبد الحميد. (2012). الاعلام الجديد . القاهرة : مؤسسة طيبة.

15. طه جابر العلواني. (2004). نحو منهجية معرفية قرآنية. بيروت: دار الهادي.

16. عبد الباسط عبد المعطي. (1981). اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

17. عبد الحليم مهورباشة. (2019). مفهوم الإنسان في العلوم الاجتماعية، من النموذج الدنياني إلى النموذج الائتماني. مجلة الفكر الاسلامي المعاصر إسلامية المعرفة، 95، صفحة 168.

18. عبد الحميد صالح. (2005). مبادئ الفلسفة. سوريا: منشورات جامعة دمشق.

19. عبد الرحمان بدوي. (1984). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدرسات والنشر.

20. عبد الوهاب المسيري. (2006). دراسات معرفية في الحداثة الغربية. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

21. عبد الوهاب جعفر. (1988). مقالات الفكر الفلسفي المعاصر. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

22. غريغوري بوم. (2016). مستقبل الدين مطارحات إميل دور كايم، وماكس فيبر. دورية الاستغراب، 3(2)، صفحة 138.

23. غسان زكي بدر. (1981). الموضوعية في أبحاث علم الاجتماع. حوليات كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، 4، صفحة 89.

24. لوسيان غولدمان. (1996). العلوم الانسانية والفلسفة. تأليف يوسف الأنطكي. المجلس الاعلى للثقافة

25. ماكس فيبر. (2011). مفاهيم أساسية في علم الاجتماع . تأليف صلاح هلال. القاهرة : المركز القومي للترجمة.

26. مُحَمَّد وقيدي. (1982). الابستمولوجيا الوضعية عند اوغست كونت . 13(1)، صفحة 239.

27. محمود احمد درويش. (2018). مناهج البحث في العلوم الانسانية. مصر: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع

28. يمنى طريف الخولي. (2011). مشكلة العلوم الانسانية. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

29. يوسف زيدان. (د–س). تأليف وآخرون، قضايا العلوم الإنسانية، إشكالية المنهج (صفحة 16، 17). القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

ثانيا– اللغات الأجنبية:

1.André Comte-Sponville. (2003). Dictionnaire philosophique. France: Presses Universitaires de France

2..Jean Piaget. Epistémologie des sciences de l'homme . Gallimard.

3.John Scott. (2007). Fifty Key Sociologists: The formative Theorists. USA: Routledge.

4.R. Aron. (1981). Les étapes de la pensée sociologique. france : éd. Gallimard.

5.Steve Bruce and Steven Yearley. (2006). The Sage Dictionary of Sociology. London: SAGE Publications Ltd.

6.Wilhlem delthey. (1989). Introduction to the Human Sciences . تأليف Michael Neville. new jerssey : Prinction University